

تفسير البحر المحيط

@ 529 @ اللّاهِ { عباداً جمع عبد . قال ابن عطية : ومن جموعه : عبید وعبديّ . قال بعض اللغويين : هذه الجموع كلها بمعنى . وقال قوم : العباد □ والعبید للبشر . وقال قوم : العبدي إنما يقال في العبید بني العبید ، كأنه مبالغة تقتضى الاستغراق في العبودية .

والذي استقرت في لفظة : العباد ، أنه جمع عبد ، متى سقت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشأن فانظر قوله تعالى : { وَاللّاهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } { وَعِبَادُ * مَكْرَمُونَ } { قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } وقول عيسى في معنى الشفاعة والتعريض { إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ وَإِنَّا لَهُمْ عِبَادٌ } . .

وأما : العبید ، فيستعمل في التحقير ، ومنه قول امرء القيس : % (قولاً لدودان عبید العصا % .

ما غركم بالأسد الباسل .

%) .

ومنه قول حمزة بن عبد المطلب : وهل أنتم إلاّ عبید لأبي ، ومنه { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } لأنه مكان تشقيق وإعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم ، وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك ، ولما كانت لفظة العباد تقتضى الطاعة ، لم يقع هنا ، ولذلك أنس بها في قوله : { قُلْ يَا أَهْلَ * عِبَادِىَ * الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل العجائب في حيز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة ، ومعنى قوله : { كُوزُوا * عِبَادَ اللَّهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ } اعبدوني واجعلوني إلهاً . انتهى كلام ابن عطية . وفيه بعض مناقشة . .

أما قوله : ومن جموعه : عبید وعبدي ، أما عبید فالأصح أنه جمع . وقيل : اسم جمع ، و : أما عبدي فاسم جمع ، وألفاء للتأنيث . وأما ما استقرأه أن عباداً يساق في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير والتصغير ، وإيراده ألفاظاً في القرآن بلفظ العباد ، وقوله : وأما العبید فيستعمل في تحقير ، وأنشد بيت امرء القيس ، وقول حمزة وقوله تعالى { بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } فليس باستقراء صحيح ، وإنما كثر استعمال : عباد ، دون : عبید ، لأن فعلاً في جمع فعل غير اليائي العين قياس مطرد ، وجمع فعل على فعيل لا يطرد . .

